Character Building in the Novel "Ajwan" by Noura Al Nouman: A Critical Study

First researcher: Moza Muhair Obaid Alteneiji
MA in Arabic language – University of Sharjah
PhD student- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates
Nursery director-Early Childhood Administration
Sharjah nurseries- Emirate of Sharjah
U18105896@sharjah.ac.ae
Prof. Mahmoud Muhammad Darabseh (PhD)
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - United Arab Emirates
Literary criticism-Arabic language department- faculty of arts-
Yarmouk University-Jordan
Mdarabseh58@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.31973/egmsqp82

Abstract:

Science fiction literature in the developed world claims great interest in literary and critical circles. It is not possible to research science fiction novels in the Emirates without the name of the writer Nora Ahmed Al-Noman, who is considered the first Emirati writer and novelist specializing in the field of science fiction. Through this research, we shed light on the first Emirati female novelist who wrote a science fiction novel in her novel (Ajwan). Science fiction is the best way to link literary culture with scientific culture, and it is a kind of fantasy that takes the reality of scientific and technological progress on society and individuals as its main theme. The novelist Noura Al-Noman believes that the fantasy novel, as it is called in the West, "Fantasia", includes fairy tales and wonders, in which events are characterized by strangeness and cannot be realized and this cannot be explained scientifically, an example of which is the famous "Harry Potter" novels. Whereas, a science fiction novel or story considers everything that is strange, impossible, or absurd that could happen if science developed. The character is one of the most important components on which the artwork is based, as it is an important element in every narrative, as there is no novel without a character who leads the events and organizes the actions. The character has a prominent role in activating the events. In a science fiction novel, we will not be in front of characters with familiar physiological dimensions, but rather we will be in front of a new human composition, as the temporal and spatial contrast calls for a different personality.

Keywords: Ajwan - personality types and dimensions - science fiction novel - personality relationship with narrative components).

بناء الشخصية في رواية (أجوان) لـ نورة النومان: دراسة نقدية

الباحثة موزة مهير عبيد الطنيجي
ماجستير في اللغة العربية –جامعة الشارقة
طالبة دكتوراه–جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– الإمارات العربية المتحدة
مديرة حضانة–إدارة الطفولة المبكرة – حضانات الشارقة– إمارة الشارقة
U18105896@sharjah.ac.ae

الأستاذ الدكتور محمود محمد درابسة
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– الإمارات العربية المتحدة
جامعة اليرموك –كلية الآداب–قسم اللغة العربية– النقد الأدبي– الأردن
Mdarabseh58@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يحظى أدب الخيال العلمي في العالم المتقدم باهتمام بالغ في الأوساط الأدبية والنقدية. ولا يمكن البحث في رواية الخيال العلمي في الإمارات دون أن يأتي اسم الكاتبة نورة أحمد النومان، التي تُعد أول كاتبة وروائية إماراتية متخصصة في مجال الخيال العلمي. فمن خلال هذا البحث نلقي الضوء على أول روائية إماراتية كتبت رواية الخيال العلمي في روايتها (أجوان). فالخيال العلمي هو الوسيلة المثلى للربط بين الثقافة الأدبية والثقافة العلمية، وهو نوع من الخيال يتخذ من واقع التقدم العلمي والتكنولوجي على المجتمع والأفراد موضوعه الأساسي. ترى الروائية نورة النومان أن رواية الخيال كما تسمى في الغرب «فنتازيا» تشمل القصص الخرافية والعجائبيات، التي تتصف فيها الأحداث بالغرابة وهي لا يمكن لها أن تتحقق ولا يمكن تفسير هذا علمياً، ومثال على ذلك روايات «هاري بوتر» الشهيرة. في حين أن رواية أو قصة الخيال العلمي تنظر إلى كل ما هو غريب ومستحيل أو غير معقول على أنه من الممكن أن يحدث إذا تطور العلم. تعد الشخصية من أهم المكونات التي يقوم عليها العمل الفني، فهي عنصر مهم في كل سرد، إذ لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال. فللشخصية دور بارز في تفعيل الأحداث. ففي رواية الخيال العلمي لن نكون أمام شخصيات بأبعاد فيزيولوجية مألوفة، بل سنكون أمام تركيبة بشرية جديدة، فالمغايرة الزمانية والمكانية تستدعي مغايرة في الشخصية.

الكلمات المفتاحية: (أجوان – أنواع الشخصية وأبعادها– رواية الخيال العلمي– علاقة الشخصية بالمكونات السردية).

المقدِّمة:

الخيال العلمي جنس من الأجناس الأدبية يستند إلى مقومات أساسية هي العلم والتكنولوجيا، والتنبؤ بالمستقبل في تغيير حياة البشرية. فهو أدب التغيير الذي لايقتصر هدفه على تسلية القارئ أو الترويح عنه، بل يتعدى ذلك إلى التنبؤ بالمستقبل والتطورات العلمية والتكنولوجية.

حظيت الشخصية الروائية باهتمام كبير على الساحة الأدبية والنقدية، فهي أحد المكونات الأساسية التي يبنى عليها العمل السردي معالمه.

تعد الشخصية من أهم المكونات التي يقوم عليها العمل الفني، فهي عنصر مهم في كل سرد، إذ لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال. وهناك بعض الدراسات التي تضمّنت الحديث عن الشخصية في روايات الخيال العلمي نذكر منها:

١-(جماليات السرد في رواية الخيال العلمي رواية شيفا-مخطوطة القرن الصغير- لعبد الرزاق طواهرية أنموذجاً) رسالة ماجستير/للطالبتين سمية بوكابوس و مرية صبايحي (جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة) ركزت هذه الدراسة على جماليات السرد في رواية الخيال العلمي.

٢-(بنية الشخصية في رواية الخيال العلمي -جلالته الأب الأعظم- لحبيب مونسي أنموذجاً) رسالة ماجستير / للطالبتين فاطمة الزهراء برة و سمية علاق (جامعة الشهيد حمّه لخضر -الوادي/ كلية الآداب واللغات) تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على بنية الشخصية في رواية الخيال العلمي.

مفهوم الشخصية:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ش خ ص) (الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص. الشَّخْصُ: سوادُ الإنسان وغيره تراه من بعيد، كل شيء رأيت جُسْمانه، فقد رأيتَ شَخْصه. الشَّخْص: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور، والمرادُ به إثباتُ الذات فاسْتُعير لها لفظُ الشَّخْصِ)(ابن منظور،١٤١٤هـ،مادة شخص)

وجاء في القاموس المحيط (الشَّخْصُ) سوادُ الإنسانِ وغيرهُ تراهُ من بُعدٍ ج أَشْخُصٌ، وشُخُوصٌ، وأشخاصٌ. وشَخَصَ -كمَنَع- شُخُوصاً: ارْتفَعَ. وبَصَرُهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ وجَعَلَ لا يَطْرفُ. وبَصَرُهُ: رَفَعَهُ. ومن بلدٍ إلى بلدٍ: ذهب. وسار في ارْتفاعٍ. (الطاهر، ١٤١٧هـ، مادة شخص).

يتبين أن التعريفات اللغوية تشترك في نفس التعريفات، أن الشخص سواء هو الإنسان أو غيره، أو إحدى صفاته. فكل صفة تميّز الشّخص عن غيره تبني جانباً من شخصيته.

ب-اصطلاحاً:

ولاقت اهتماماً واسعاً من النقاد العرب والغربيين واعتبروها ميزة العمل الروائي.

١-عند الغرب:

يعرفها رولان بارت والذي يعد من أهم النقاد الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية بأنها (نتاج عمل تأليفي كان يقصد أن هويتها مُوَزَّعةٌ في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تَسْتَنِدُ إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي). (لحمداني، ١٩٩١م، ص ٥١).

من خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن مفهوم الشخصية يتطور مع مرور الزمن، وليس ثابتاً أو محدداً، ومع هذه الاختلافات إلا أنها تعد العنصر المحوري الذي يقوم عليه أي عمل روائي، فبدون الشخصيات لا تكون هناك حركة وتطور في السرد .

نظراً للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية، تتعدد تعريفات الشخصية لدى النقاد والدارسين، لأهميتها الكبيرة فهي الركيزة الأساسية في العمل الروائي ويتمحور حولها الخطاب السردي. (وقد شهدت الشخصية -كمصطلح أصيل في عالم الرواية- تحولات ورؤى نقدية متعددة منذ أرسطو وحتى عصرنا الراهن).(هيكل،٢٠١٩،ص١٨١).

أنواع الشخصية وأبعادها:

تعد الشخصيات محور الرواية، بحيث تبدأ منها الأحداث وتبث فيها الحياة والحركة، والشخصيات قسمت إلى عدة تقسيمات فمنهم من يرى أن الشخصية نوعان مسطحة ومدورة، وهناك من يرى بأنها مركبة وبسيطة، وفريق آخر يقسمها إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، وهذه التقسيمات تختلف باختلاف منطلقات النقاد وثقافتهم.

١-مسطحة: ويسميها بعضهم الثابتة، أو الجامدة، وكلها تفيد بأن الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، (فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة). (مرتاض، ص٨٩).

٢-مدوَّرة: ويسميها بعضهم النامية أو المتطورة. (وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير ايجاباً وسلباً حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة). (أبو شريفة وقزق، ص١٣٥).

أما من حيث الأحداث فتنقسم الشخصيات من حيث ارتباطها بالأحداث على شخصية: رئيسة وثانوية.

١-الشخصية الرئيسة: هي التي تدور حولها الأحداث، وتكون أكثر وضوحاً وظهوراً من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخصيات الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف لإبراز صفاتها والفكرة التي يريد الكاتب إظهارها.

٢ - الشخصية الثانوية: وهي أقل فعالية بالمقارنة بالشخصيات الرئيسة ويكون ظهورها أقل، ولها أدوار محدودة. ودورها: (تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسة، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ) .(أبو شريفة وقزق،٢٠٠٨، ص ١٣٥).

تقديم الشخصيات في النص الروائي

قدم فليب هامون مقياسين أساسيين للتعرف على مدى قدرة الروائي الفنية في تقديم شخصياته الروائية، وهما:

المقياس الكمي: وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة والمعطاة حول الشخصية.

المقياس النوعي: أي مصدر المعلومات حول الشخصية، وهل تقدمها عن نفسها مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة (عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى في الرواية أو المؤلف، أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها)(هيكل،٢٠١٩ص١٨٨).

أبعاد الشخصية الروائية:

للشخصية أهمية كبيرة في تأدية الأحداث داخل الرواية، ويتم النظر إليها من خلال الأبعاد الآتية: البعد الخارجي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي .

أ-البعد الخارجي (الجسمي):

ويسمى بالبعد الفيزيولوجي وهو البعد الذي يدرس الملامح والصفات الخارجية للشخصية، سواء كانت مقدمة عن طريق الراوي أو إحدى الشخصيات بطريقة مباشرة أو ضمنية مستنبطة من سلوكياتها وتصرفاتها.

يقول عصام عساقلة (يعد المظهر الخارجي أحد الأبعاد المكونة للشخصية، وهو المادة الأولى التي تساعدنا على فهم الشخصية والتعرف عليها بصورة مباشرة. فلا شك أن حجم الشخصية وقوامها، وشكل الفم والأنف والعين، وأنواع الملابس وغيرها يؤثر على انطباعاتنا عن الشخصية، ويمثل في الوقت ذاته، مادة للتفسير والتحليل) (عساقله، ص١٣٨).

فالبعد الخارجي هو مجموع الصفات التي تميز بها الشخصية من حيث شكل الإنسان وطوله أو قصره ، لون بشرته، وعينيه وشعره، نعومة بشرته أو خشونتها، أو ملابسة. (ويتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته... أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها) (أبو شريفة

وقزق،٢٠٠٨، ص ١٣٣). يلجأ الكاتب إلى رسم ملامح شخصيته، ويعمل هذا البعد على تقريب الشخصية من القارئ، فيجعلها أكثر وضوحاً وفهماً إلى ذهنه. في رواية الخيال العلمي لن نكون أمام شخصيات بأبعاد فيزيولوجية مألوفة، بل سنكون أمام تركيبة بشرية جديدة، فالمغايرة الزمانية والمكانية تستدعي مغايرة في الشخصية.

ب- البعد الاجتماعي:

ويعني انتماء الشخص إلى فئة أو طبقة اجتماعية، فالانتماء الاجتماعي للشخصية ينعكس على هيئتها وسلوكها. (ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي تقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته) (أبو شريفة وقزق،٢٠٠٨، ص١٣٣)

يصور الكاتب البعد الاجتماعي للشخصية من حيث مكانتها في المجتمع ومحيطها وظروف تكوينها، وعلاقتها مع بقية شخصيات الرواية ودورها في حياتهم. وعليه فالبعد الاجتماعي مهم فالكشف عن تفاصيل الشخصية وعلاقتها بالمجتمع وما يؤثر في أفعالها وتصرفاتها.

جـ-البعد النفسي (السيكولوجي):

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي يعكس حالتها النفسية، وإن كان البعد الجسمي يدرس الصفات الخارجية، فإن البعد النفسي يهتم بدراسة الصفات الداخلية، والخصائص النفسية. (هو المحكي الذي يقوم به السارد، لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بوساطة الكلام، إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي عن نفسها).(جينيت جيرار، ترجمة ناجي مصطفى، ١٩٨٩، ص ١٠٨).

١-شخصية أجوان في الرواية:

تعد شخصية أجوان شخصية محورية في الرواية، وجاء عنوان الرواية باسم أجوان، يمثل العنوان عتبة النص وبوابته، لأنه أول ما يستوقف القارئ ويشدُّ اهتمامه، (إذا كان العنوان هو باب العمل الأدبي ومدخله، فإن أهميته تتجلى بعد ذلك في الوظائف المتعددة والمختلفة التي من المفروض أن يضطلع بها في سياق تلقي النص. ذلك أن أهميته تتمثل- أولا وقبل كل شيء- في عملية إثارة الفضول وحب المعرفة. والبحث عن الإجابات التي تفتقر في اللحظات الأولى من معاينة الكتاب) (اشبهون، ٢٠١١، ص١٨-١٩).

جون: الجَوْنُ: الأَسْوَدُ اليَحْمُوميُّ، والأُنثى جَوْنة. ابْنُ سِيدَهْ: الجَوْنُ الأَسْوَدُ المُشْرَبُ حُمْرَةً، وَقِيلَ: هُوَ النباتُ الَّذِي يَضْرِب إِلَى السَّوَادِ مِنْ شِدَّةِ خُضْرتِه؛ قَالَ جُبَيْهاءُ الأَشجعيّ:

فَجَاءَتْ كأَنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها

عَسالِيجُه، والثامِرُ المُتناوِحُ

القَسْوَرُ: نبتٌ، وبَجَّها عساليجُه أَي أَنها تَكَادُ تَنْفَتِق مِنَ السِّمَن. والجُون: أَيضاً: الأَحمَرُ الخالصُ. والجَوْنُ: الأَبيض، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جُون، بِالضَّمِّ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص١٠١)

تتعرض بطلة الرواية أجوان لتدمير كوكبها وفناء شعبها وتشردها كلاجئة وحيدة من دون أسرة أو أصدقاء. وتوقظ صدمة تلك الأحداث في بطلة الرواية القدرة الكامنة بداخلها على التقمص العاطفي للآخرين التي كانت لا تعرف أنها تمتلكها، في الوقت ذاته الذي تجري فيه مجموعة من الأحداث الغريبة والغامضة في عدد من الكواكب الأخرى التي تتعرض لهجوم تقوم به مجموعات مسلحة لا يعرف لها هدف محدد، وتزداد مأساة أجوان بعد اختطاف طفلها.

أجوان مخلوق مائي.. تنتمي لشعب انقرض تقريباً، فقدت طفلها وانضمت للقوات الخاصة أملاً في العثور على طفلها. وتمتلك قدرات خاصة. قررت الصمود والبحث عن طفلها، وأن تنضم للقوات لتتدرب على القتال، حتى تصل إلى غايتها وتحقق الاستقرار في حياتها.

البعد الجسمي:

يمكن وصف البعد الجسمي للشخصية بناءً على تطور الأحداث في الرواية، فالرواية تبدأ من لحظة الكارثة، ثم يبدأ السرد الاستذكاري من خلال سرد الأحداث التالية. ولأننا أمام رواية من الخيال العلمي، فالشخصيات بالتأكيد تتماز بأبعاد فيزيولوجية غير مألوفة.

فأجوان فتاة في الثامنة عشرة من عمرها (تذكري أنك امرأة راشدة في الثامنة عشرة من العمر .. ثم تصرفي كذلك)(النومان، ٢٠١٣، ص١٢) تتميز عينيها بلون الفيروزي ، وانفها طويل مدبب يشبه أنف جدتها لأبيها (ولكنها لا تحب أنفها الطويل المدبب، فهو لا يشبه أنف والدها أو والدتها، ولكن والدتها أكدت لها أنه نسخة من أنف جدتها لأبيها) (النومان، ٢٠١٣، ص٣٤) لم تكن حاسة الشم لديها قوية' أما فمها فصغير وهو الميزة في إناث أسرة والدها .

لون شعرها بني غامق (تتنهد وتمسح شعرها البني الغامق)(النومان، ٢٠١٣، ص٣٤) جلد أجوان جاف معظم الوقت عند العيش فوق سطح الماء، وكيف سيكون الحال عندما انتقلت لكوكب آخر لا تعرف عنه شيء، وليس كل طعام يناسب جهازها الهضمي فتقول: (لست مثلكم.. ملابسي لا تناسبني، وجلدي جاف معظم الوقت، والطعام لا يناسب جهازي الهضمي. أخاف إن لم أجد حلاً قريباً أن تكون حياتي غير مريحة أبداً وقد أصاب بأمراض لا أعرفها) (النومان، ٢٠١٣، ص ٢٤). أما عيناها كحال جلدها جافتان، وأصابع يديها الدقيقة دائما باردة وكذلك الحال مع قدميها فصغيرتان.

وجهها بيضاوي (لتتأكد من أن وجهها البيضاوي قد تغطى تماماً بالمساحيق الواقية من الشمس الحارة) (النومان،٢٠١٣، ص ٣٣) فهي شاحبة كطبيعة كل الهافيكي. فالحياة تحت الماء مدة طويلة تزيدها شفافية حتى يمكن رؤية شراييها بين حاجبيها وأجزاء رقبتها. وينماز شعب الهافيكي بالوجه الشاحب.

تتميز أجوان وشعبها الهافيكي بسمع حساس جداً (سمعها الحساس جلب لها صوت رجل في نهاية الممر)(النومان،٢٠١٣، ص ١٥٥) وتحتاج بشرة أجوان ورئتيها وأجهزتها الحيوية أسبوعاً لامتصاص الأملاح والمعادن الطبيعية في البحر.

العمر	الثامنة عشرة من العمر
لون العين	فيروزي
الأنف	طويل مدبب
لون الشعر	بني غامق
الجلد	جاف معظم الوقت عند العيش فوق سطح الماء
أصابع اليد	دقيقة
الوجه	بيضاوي

البعد الاجتماعي:

ويقصد بالبعد الاجتماعي علاقة الشخصية مع بقية الشخصيات ودورها في حياتهم، وأنماط السلوك وأساليب التفكير الاجتماعي بكون الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكنه العيش وحده. تنتمي أجوان لشعب الهافيكي وهو شعب يفضل الحياة تحت سطح الماء، ويستطيع التنفس في الماء ،تزوجت من شاب يسمى راكان وهو ينتمي لشعب الأوكامو الذين اختاروا الحياة على سطح الأرض .زوجها اسمه راكان، ينتمي لشعب الأوكامو. كان دائما يطلب منها زيارة والديها وكسب ودهم.

والدها غاثي، ووالدتها رايانا، أخوتها: إيبار يكبرها بعامين، وداما أخوها الأصغر الذي كان يبادر ليلم الشمل بينها وبين والديها بعد معارضتها والديها وإصرارها على الزواج من غير أبناء شعبها.

يتميز شعب الهافيكي بتعليم الأبناء من الصغر على الاحترام فهناك قوانين يتعلمونها وتتردد على مسامعهم باستمرار عام تلو العام ليكون لهم شرف الاختلاط والتحدث مع الكبار، أما (الأوكامو لا يحترمون بعضهم بعضا.. يتصرفون كالأطفال معظم الوقت. لا احترام ولا حتى تظاهر بالاحترام. تحت الماء يتعلم أطفال الهافيكي الاحترام بسرعة لكي يكون لهم شرف الاختلاط بالكبار. ومَنْ لا يفهم هذا الدرس، يبقَ في صحبة الأطفال، حتى ينضج ويفهم أهمية الاحترام وضبط النفس. هكذا تصنع الحضارات.) (النومان، ٢٠١٣، ص١٠) أما حضارة الأرضيين وهم الأوكامو قائمة على الفوضى (أم الأوكامو الأرضيون فحضارتهم قائمة على الفوضى و العواطف المتضاربة. من العجيب أنها حضارة لم تدمر نفسها بعد. لولا علاقتهم بشعبها واتفاقياتها حول نبذ الحروب تسويتهم حول الحدود ومناطق النفوذ ربما كانوا السبب في دمار الكوكب بأكمله.) (النومان، ٢٠١٣، ص١٠)

تسرد أجوان بعض المعلومات عن تخصصها (تخصصت فيما قد يسميه البعض الفضاء الداخلي–عالم الكائنات المائية الحية) (النومان، ٢٠١٣، ص١٤) فهي لم تختر هذه التخصص بدافع التحدي، لأنها ترى أنه عادي وشائع، ولكنها سيمكنها من الانتقال من مدينتها المكتظة إلى الجزر السطحية المثيرة، لتقابل سكان السطح وهم الأوكامو. (تخصص سهل وشائع على كوكب تشكِّل مسطحاته المائية أكثر من ٩٣% من سطحه). (النومان، ٢٠١٣، ص١٤) فهي تعيش في (مدينتها المزدحمة التي تحكمها تقاليد وأعراف بدأت تخنقها وتسحقها وتسلبها فرديتها) (النومان، ٢٠١٣، ص١٠)

وتقول (إن ازدحام مدننا الاثنتي عشرة يعني أننا أدركنا سريعاً حاجتنا لتلك القواعد التي تضمن رخاءنا وسعادتنا، ولذلك يتميز الهافيكي بقدرة بالغة على التحكم في المشاعر والأعصاب، حتى التحكم في تعابير الوجه. فإن إظهار المشاعر الحقيقية على تعابير الوجه يعد من علامات التربية السيئة. والأسوأ من هذا أنها علامة من علامات الضعف والفشل في السيطرة على النفس. وهذا ببساطة ما يجعلنا شعباً أفضل من الأوكامو). (النومان، ٢٠١٣، ص٢٠).

فهي تعيش في شعب يعدُّ إظهار تعابير الوجه وإظهار المشاعر من علامات التربية السيئة والفشل في السيطرة على النفس، فهم يتميزون بقدرة على التحكم بالمشاعر وهذا ما يجعل شعبها أفضل من الأوكامو. وترى أن الفارق بين شعبها المتحضر وبين الأوكامو هو افتقارهم لأبسط مقومات التحضر، إذ لا توجد لديهم قوانين وقواعد للتعامل بما يضمن التعايش للجميع دون المساس بحرية وراحة باقي أفراد المجتمع.

أجوان عندما فقدت كوكبها وأهلها وأصدقاءها وأحبتها لم تجد عزاء، سوى أن تقص شعرها في السفينة إشارة إلى عمق الحزن والفاجعة، فقد كان شعرها يصل حتى خصرها (لدى الهافيكي تقليد عمره قرون عديدة حتى لم يعد أحد يذكر مناسبته فمن التقليد أن تقوم الإناث في الأسرة الحاكمة والكثير من الأسر التقليدية بالسماح لشعرهن بأن ينمو، إنها علامة النبل والكمال. وكلما كان شعر الفتاة أطول كانت مكانتها أعلى واحترام من حولها لها أعمق. وفي المقابل، هناك تقليد آخر تتبعه بعض الأسر في المدن الاثنتي عشرة، فعندما تفقد الأسرة عزيزاً عليها، قد يبلغ الحزن بأفراد العائلة الإناث أن يقصصن شعرهن الطويل إشارة إلى عمق الحزن والفاجعة) (النومان، ٢٠١٣، ص٤٢)

كما أن لدى شعبها الهافيكي قناعة بأن توجيه الأسئلة الشخصية لأشخاص لا تربطهم بهم أي قرابة دم أو صداقة تعد من أسوأ الأخلاق، كما أن تقاليدهم لا تسمح لها بالمشاركة في المسابقات الرسمية لكونها عضواً من أسرة الماندان، فوالدها ماندان المدينة وبالطبع فإن الجميع يرغب في اكتساب رضا الماندان وعضو مجلس قيادة المدن الاثنتي عشرة. (النومان، ٢٠١٣، ص٣٦٤)

ويتشكل هذا البعد من خلال السرد في صورة الوصف مبرزاً قدرات ومهارات تتمتع بها أجوان ومن بينها القدرة على استشعار أحاسيس ومشاعر من حولها، فلم تكن تعلم بهذه القدرة، إلى أن ركبت سفينة الفضاء التي أنقذتها من كارثة دمار كوكبها. وهي تقمص المشاعر أو الاستشعار.

(عندما كنت على متن سفينة النجاة، بدأت أحس بمشاعر من حولي، بحزنهم وصدمتهم والكثير من المشاعر القوية.... أنني أحس به تماماً كما هم يحسون به، لا أقصد أنني أفهم مشاعرهم، بل أشعر بها وكأنها مشاعري الشخصية..) (النومان، ٢٠١٣، ص٢٢١)

(ويبدو أن أجوان استشعرت تغيراً في مزاج روهاني)، (وحاولت أن تقرأ مشاعر روهاني، فوجدت يأساً وخوفاً زادها رعباً)، (بلغتها مشاعر مختلطة من شيا، فحيرها ما استشعرته من تناقض وارتباك)، عرفت أجوان أنه على وشك أن يراوغ في الحديث، فقد استشعرت ضيقه بما يراه: فتاة صغيرة في حالة هستيرية لا تفهم سخافة ما تطلبه

فالتقمص هو القدرة على فهم الحالة الذهنية للشخص الآخر، فهو جزء من الاتصال لأنه يربط بين ذهن المرسل وذهن المتلقي. (إن التقمص العاطفي والمقصود به مشاطرة مشاعر إنسان آخر ومن ثم إيلائه الاهتمام والعناية- ..... فعبارتا (أنا أسمعك) و (أنا أشعر بألمك) عبارتان ملؤهما التقمص العاطي مع الآخر)(مقالة، إليزابيث، ٢٠١٩)

(غريب! هل هذه المقدرة الجديدة تمكنها أيضاً من استشعار عواطف المخلوقات الأخرى؟ وليس فقط من يشابهونها في التركيبة؟ جنون! إنه جنون!)(النومان، ٢٠١٣، ص٥٩) أن هذه الموهبة كانت تمثل خطراً لأجوان في بعض الأوقات، وبالأخص عندما انضمت للقوات للبحث عن جنينها (أنت مستشعرة.. كيف ستقتلين شخصاً، وأنتِ قادرة على معرفة شعوره وهو يحتضر؟!)(النومان، ٢٠١٣، ص ٢٩٣) ومن تلك اللحظة بدأت التدريبات لتكوين درع وقائي يساعدها على التخلص من مشاعر من حولها متى أرادت ذلك، ونجحت في ذلك (راقبها الجنرال وهي تصارع عواطفها وتحاول أن تفكر بعقلانية، وأدرك أنها بدأت مرحلة جديدة في حياتها) (النومان، ٢٠١٣، ص٢٩١)

أما الموهبة الثانية فهي قدرتها على تحريك الأشياء (هل تعرفان ظاهرة تسمى (تليكينيسيس)؟ أنها القدرة على تحريك الأشياء بقوة الذهن)(النومان، ٢٠١٣، ٢٢٠)، (هل قامت أجوان بدفع المكتب بيدها.. أم بذهنها؟ لم تكشف في السابق عن قوة جسدية عظيمة كما لم تكشف عن موهبة ذهنية كهذه. فلماذا الآن؟)(النومان، ٢٠١٣، ص٢١٦)

أما الموهبة الأخرى فهي قوة يدها عندما حدث عراك بينها وبين زميل لها في المعسكر (فجاءت الضربة على عظمة خده، ولكن الضربة اختلفت في هذه الحالة، إذ عززتها أجوان بقدرتها التي تعلمتها من الجنرال ... فتهشمت عظمة خده ومعها فكه الأعلى) (النومان، ٢٠١٣، ص٣٠٤) كانت نتيجة هذه الضربة كما لو أن قطعة من الخشب سقطت على جانب الرجل. قال لها الجنرال: (كنا نظن أنك ضربته بحجر) (النومان، ٢٠١٣، ص٢٩١) فيديها تملك قوة تعادل ضربة بحجر.

كما لديها القدرة على التأثير على مشاعر الآخرين وأحاسيسهم.(لديك القدرة على التأثير على أحاسيسهم) (لا حاجة لك ببث الطمأنينة والسكينة في نفسي.. ثم لا يليق بكِ تهدئة أي شخص دون استئذانه أولاً) (النومان، ٢٠١٣، ص٢٦٣)

كانت هذه هي القدرات الخارقة التي شكلت شخصية أجوان.

نجد علاقة حب وتعاطف كبير بين أجوان والرائد روهاني قائد محطة الظافر التي تلقت إشارة من السفينة الفضائية التي أنقذت السكان بعد دمار كوكبها،(هل سأعود لدوري السابق، بعد أن أظهرتُ لها جانباً إنسانياً لم أظهره لأحد من قبل؟ لم يحدث في تاريخ حياتها المهنية أن حضنت شخصاً وهي تستجوبه، بل دائماً ما كانت تزداد قساوة وجفاءً) فلقد أظهرت لها جانباً آخر من شخصيتها. ولكن لسبب غريب، مال قلبها لهذه الفتاة ذات العينين الغريبتين، ولم تشعر بنفسها وهي تأخذها بين ذراعيها محاولة أن تخفف عنها الحزن والألم. (النومان، ٢٠١٣، ص٤٧)

وساعدتها الرائد روهاني في العمل بدار الحضانة في محطة الظاهر لتقضي يومها (جلست أجوان في الزاوية المخصصة للنوم في دار الحضانة)، (أُعجبت روهاني بمهارة أجوان في الاستحواذ على انتباه الصغار، وبقدرتها الغريزية على معرفة احتياجاتهم وتلبيتها بسرعة وذكاء) (النومان، ٢٠١٣، ص٤٦)

وقفت الرائد روهاني بولكوفو مع أجوان منذ اليوم الأول لها في محطة الظافر، وساعدتها كثيراً على تخطي الصعاب، فعندما علمت بحملها أخذتها للسكن معها على المحطة، كما لم تترك طفلتها وأخذتها معها إلى كوكبها، لتبدأ رحلة البحث عن طفلها والانضمام للقوات المسلحة

البعد النفسي:

ننتقل من الملامح الخارجية والاجتماعية، للبحث عن الملامح الداخلية للشخصية. ووصف الجانب الداخلي للشخصية وبيان الخصائص النفسية، والسلوكيات الانفعالية.

يصف الكاتب التوتر الذي ظهر على أجوان (ولكن بدا التوتر واضحاً في الطريقة التي شبكت بها أصابع يدها) (النومان، ٢٠١٣، ص٢١٨)، ويصف هنا مشاعر الألم والرعب والضياع على متن السفينة (تأخذ أجوان نفساً عميقاً لتخمد نار الألم والرعب والضياع المتأججة في صدرها) ومشاعر الخوف)لم تشعر قط بهذا الخوف القاسي! إنه سكين حادة غُرِزت في حلقها وقلبها وأحشائها). (النومان، ٢٠١٣، ص١٤-١٥)

والإحساس بالحرج)أحست أجوان بحرج لكشفها عن عصبيتها وتنهدت) (النومان، ٢٠١٣، ص٢١١)، الإحساس بالندم(... وتبدأ في تعرُّف شعور جديد، الندم) (النومان، ٢٠١٣، ص١٧) وهنا أخذت تصف المشاعر التي تشعر بها من حولها)تستطيع أن تميز عواطف من حولها، فهذا شخص حزين يسحقه الألم والجزع، وذاك تثور في داخله براكين غضب للظلم الذي وقع عليه، وتلك تشعر بقرصات الذنب نحو كل من تركته خلفها. وهناك عواطف سوداء لا يمكن أن تشعر بها في داخلها، ولذلك فليس لديها شك في أنها آتية من

شخص آخر) . (النومان، ٢٠١٣، ص٣٢) وعند اكتشاف أجوان بحملها عانت من حزن وألم شديد (عانت أجوان فبعد اكتشاف حملها منذ أيام قليلة عانت أجوان من حزن عميق وشعور بالذنب) (النومان، ٢٠١٣، ص٥٩) مشاعر الوحدة والألم بعد انتزاع جنينها (وهي تعيش مع هذه المخاوف والوحدة والألم). (النومان، ٢٠١٣، ص١٢٨)

أما مشاعرها تجاه الممرض في محطة الظافر الذي ساعد فيما بعد في انتزاع جنينها مع آخرين كانت تشعر بإحساس غير مريح كلما قابلته (تترك أجوان غرفتها وتدخل دورة المياه، ولكن تلاحظ أن الممرض ما زال واقفاً عند باب دورة المياه. تصدر منه أحاسيس غير مريحة.. في تلك اللحظة تدرك أجوان أنها لن تستلطف هذا الرجل أبداً.) (النومان، ٢٠١٣، ص٤١)

نجد علاقة حب وتعاطف بين أجوان والرائد روهاني.

كما غمرتها مشاعر مختلطة تجاه روهاني التي أشفقت على حالها وكظمت غيظها من فظاظة القائد، ومن ناحية أخرى لاحظت مشاعر القائد وهو يراقبها وهي تحرك فمها دون أن تصدر منه كلمات . في تلك اللحظة اشتعلت شرارة في ذهن أجوان تحولت إلى ثورة لهيب عاصفة.... وبدأت عبارتها التالية بهمسة وانتهت بصرخة عالية: أنا لست كاذبة! (النومان، ٢٠١٣، ص٢١٥-٢١٦)

اختلفت مشاعر أجوان، والحالة النفسية باختلاف الأحداث وتطورها في الرواية.

علاقة الشخصية بالمكونات السردية:

١-علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالمؤلف ارتباطاً وثيقاً لأنه هو الذي يصنعها ويقدمها للقارئ، (فهو يتحدث بلسان الشخصية حيناً، ويتيح لها فرصة لتتحدث بنفسها حيناً آخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعاً تتشكل من خلاله زاوية نظر، لتتحدد بذلك دلالة الرواية لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ)(مرتاض، ص١٣٥)

علاقة الراوي بشخصياته في رواية أجوان تتم من منظور الرؤية من الخلف، فقد كانت معرفته تفوق معرفة الشخصيات، فالراوي لم يقتصر على وصف ملامحها شخصياته، وإنما كشف أيضاً عن أفكارها والجوانب النفسية للشخصية، فلقد صور الشخصية من جميع الجوانب.

٢-علاقة الشخصية بالحدث:

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أنه يسهم في تطور الشخصية . فكل تطور يطرأ على الشخصية يكون الحدث هو السبب الرئيسي في ذلك. فالحدث (هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية) (يوسف، ١٩٩٧، ص٢٧)

(إن الشخصية هي مشارك في أحداث الرواية سلباً إو إيجاباً، وأما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزء من الوصف) (زيتوني، ٢٠٠٢، ص١١٤) فالشخصية لها دور كبير في تصعيد الأحداث وصنع الحبكة في الرواية. وتعد الشخصية (مصدر إمتاع وتشويق في القصة) (نجم،١٩٩٦، ص ٤٢). فلا يمكن وجود شخصية في الرواية دون حدث، ولا حدث دون شخصية، فالشخصية هي التي تصنع الأحداث في الرواية. فشخصيات رواية أجوان كانت المحرك لأحداث الرواية، وأسهمت في تفعيل الأحداث وتطورها.

٣-علاقة الشخصية بالزمان:

الشخصية والزمن مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً. (الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة) (البنا،٢٠١٤م ، ص٨٩) فالزمن مشترك بين الرواية والحياة. وعليه فإن (زمن الشخصية الرواية هو زمن نفسي ذاتي يخضع لحركة اللاشعورية ومعطيات الحالة النفسية) (القصراوي، ٢٠٠٤م، ص٣٦) أي أن الحركة النفسية للشخصيات تخلق الزمن في الرواية.

فالزمن الروائي زمن داخلي تخييلي يبتدعه الروائي ليوفر الدوافع المحركة للسرد. (الفيصل،٢٠١٢م، ص١٥٦)

بدأت الرواية بالاسترجاع وهو من أهم التقنيات الزمنية السردية في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي، حتى أصبح جزء من نسيجه. جاءت الأحداث بالعودة إلى الزمن الماضي لأحداث سابقة تستذكرها البطلة أجوان، بدأت بالسفينة الفضائية، ومن ثم العودة إلى الأحداث الماضية قبل الكارثة واستذكار أفراد عائلتها وزوجها مع الاستمرارية في الحاضر.

٤-علاقة الشخصية بالمكان:

يمثل المكان عنصراً مهماً من عناصر السرد ، لأنه هو الفضاء الذي تدور فيها الأحداث، وتتحرك فيه شخصيات الرواية. (المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد، فهو دائماً في تفاعل معها وله علاقات متعددة ومتكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث... تساعد على فهم الدور النصي الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد)(بحراوي، ٣٢)

(إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع) (لحمداني، ص٦٥)

أدى المكان في رواية أجوان دوراً مهما في تشكيل الشخصيات، فنجد تأثير العيش في البحار والمحيطات عند شعب الهافيكي، من خلال لون البشرة، وأجهزتهم الحيوية، فهم بحاجة لامتصاص الأملاح والمعادن الطبيعية في البحر. ويختلف سكان السطح وهم الأوكامو بطبيعة حياتهم والمكان الذين يعيشون فيه.

ومن ثم التغيير والانتقال للعيش على محطة الظافر، والانضمام إلى القوات المسلحة.

فعلاقة الشخصيات بالمكان علاقة وطيدة، ويظهر تأثير المكان على الشخصيات وتصرفاتها واضحاً.

فالشخصيات تؤثر وتتأثر بالمكان.

الخاتمة:

أثبتت روايات الخيال العلمي حضوراً وفاعلية على الساحة الأدبية والنقدية في الآونة الأخيرة، كما تعددت مفاهيم هذا النوع من الإبداع الأدبي الجديد من قبل الباحثين على اختلاف تسمياتها وأشكالها. تختلف رواية الخيال العلمي عن الرواية التقليدية في بنيتها الفنية التي تتناول الواقع الراهن بطريقة جديدة، فالإطار الزمني مثل أن تكون في المستقبل، أو في ماضي تاريخي يتناقض مع الحقائق المعروفة في التاريخ، والإطار المكاني مثل الفضاء الخارجيأو في عوالم أخرى، أو في باطن الأرض، كما في رواية أجوان، والشخصيات من الفضاء أو تمتلك قدرات خارقة، مثل السيطرة على العقل، التخاطر، التحريك العقلي.

المصادر والمراجع:

١.البنا، بان (٢٠١٤م)، البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط١.

٢.اشبهون، عبدالمالك (٢٠١١)، العنوان في الرواية العربية،محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط١.

٣.سيغل، إليزابيث.(٢٠١٩) التقمص العاطفي، مجلة أيون،ترجمة سمر مرسي.

٤.جيرار، جنيت(١٩٨٩) ، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الطبعة الأولى.

٥.زيتوني،لطيف(٢٠٠٢م)، معجم المصطلحات نقد الرواية ،دار النهار، لبنان،ط١.

٦.الطاهر أحمد الرازي (١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م) ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار عالم الكتب ط٤، ج٢ .

٧.عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق(١٤٢٨هـ) (٢٠٠٨م)، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ،الأردن،ط٤.

٨.عساقلة، عصام(٢٠١١)، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، ط١.

٩.الفيصل،سمر(٢٠١٢م)، بناء الرواية دراسة بنيوية شكلية، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ط١.

١٠.القصراوي، مها (٢٠٠٤م)، الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١.

١١.لحمداني، حميد (١٩٩١)، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.

١٢.مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨)، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت.

١٣.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

١٤.نجم، محمد (١٩٩٦م)، فن القصة ،دار صادر، بيروت،ط١.

١٥.النومان، نورة (٢٠١٣)، أجوان، دار نهضة مصر للنشر، مصر، ط٣.

١٦.هيكل، عبد الباسط (٢٠١٩)، بنية النص الروائي، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر.

١٧.يوسف،آمنة (١٩٩٧م)، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١.